رفوف: كتب

سوسيولوجيا الأعيان.. آليات إنتاج الوجاهة السياسية

نظام ثقافي للتكيف مع الواقع

الرباط - الزمان

بغلاف دال لكتاب جديد صدر مؤخرا للباحث المغربي عبدالرحيم العطري من توقيع الفنان ابراهيم، يضم خلفية باب تقليدي في الأعلى وصورة أكياس من ألوان صباغة النغرة التقليدية، ما يحيل على نوع من السلوك العينوي في التعامل مع "السياسي".

ويذكر أن الكتاب موسوم بـ "سوسيولوجيا الأعيان: آليات إنتاج الوجاهة السياسية" ويطرح في فصوله الباحث أسئلة حول ارتفاع "الطلب السياسي" على الأعيان عشية كل موعد انتخابي؟ كما يتساءل ما الذي يجعلهم فاعلين مؤثرين داخل مجالات نفوذهم؟ ما الأدوار التي يضطلع بها الأعيان؟ ما مصادر عينيتهم؟ كيف يشتغلون؟ وكيف يعملون على بناء و"صيانة" وتجذير الوجاهة الاجتماعية، وإعادة تدويرها من جديد؟

ويضيف قائلا بأن هذه الأسئلة تُبرر، بمقدار ما، الحاجة إلى الاشتغال على العينية مغربيا، وذلك بُغية اكتشاف "نظامها" الرمزي و المادي وتحليل آليات إنتاجها و إعادة إنتاجها، و عليه فقد انصب التساؤل الإشكالي للبحث، وبالأساس، حول الديناميات المرتبطة بتجذير الوجاهة، والعوامل التي تحدد شروط استمرارها وتحولها، فضلا عن محاولة الكشف عن الآليات التي تمكنها من "التكيف والتفاوض مع الواقع".

مضيفا ان السلوك العينوي، أو الوجائهي، بالشكل والجوهر الذي قاربناه في هذا العمل، هو حصيلة تفاعل بين مجموعة من العوامل والآليات المساهمة في إبرازه وتقعيده، إنه نتاج تراكمي لتاريخ من الأفعال وردود الأفعال لا يعود حصريا إلى "حال و مآل" المجتمع الحالي، و إنما يمتد إلى الفترة الاستعمارية التي عرفت فيها العينية نوعا من المأسسة و إعادة الاعتراف، كما يعود أيضا إلى "مغرب المخزن، القبائل و الزوايا"، حيث يظهر الأعيان كعناصر فاعلة في ترتيب وتدبير الحياة المجتمعية. فمن خلال هذا الإرث التاريخي، وعبر "التكيفات" الممكنة مع المستجدات، تسجل العينية امتداد الماضي في الحاضر، ويبلور السلوك الوجائهي نظرته إلى الكون بالمفهوم الفيبري، ويحدد كافة استراتيجياته الاجتماعية و السياسية.

كما يتناول الكتاب المخزن الذي أدرك قبلا أهمية الأعيان في المجموعة الاجتماعية، واستوعب جيدا كيف يجب "أن يحكم معهم لا ضدهم"، ما جعله يربط تعيين قياده المحليين أحيانا بتوفر "رسم الرضى" الذي يحوزه القائد المعين من أهل الحل والعقد من الأعيان. هذا الاعتراف بالعينية و أدوارها المركزية في "التبرير" و"الشرعنة" سنكتشفه مرة أخرى مع المستعمر الذي لم يكن لينجح في مخطط التهدئة، بدون سياسة القياد الكبار، والتي كانت تتأسس إضمارا و إعلانا على دعم الأعيان وسلطاتهم الرمزية والمادية.

عندما ننتقل إلى فجر الاستقلال، وفي سياق محاولات الانتقال من المخزن إلى الدولة (وإن كان الأمر يتعلق بعُسْر انتقال)، سوف يكون للأعيان دور بارز في بناء "الوجاهة السياسية" وتدعيم الحضور الدولوي بصيغ شتى. بل إنه في ظل المغرب الحالي، ما زالت الحاجة إلى الأعيان ضرورية، وما زال الطلب السياسي يرتفع عليهم حتى من قبل أكثر الأحزاب راديكالية، وذلك خلال مناسبات التنافس الانتخابي، ما يؤكد أن الحاجة إلى العينية ما زالت ماسة، بالرغم من كافة التحولات التي عرفتها، والتهديدات والمزاحمات والمنافسات التي تستهدفها.

يتوزع كتاب العطري على سبعة فصول تهم سوسيولوجيا النخبة وأنثروبولوجيا الوجاهة، والنخبة المحلية، و قراءة الوجاهة السياسية، و العينية و النبالة، القائدية والعينية، والعينية والزبونية، فضلا عن العين و"السياسي".

إن العينية في"استعرائها الاجتماعي"، وفي مختلف تمظهراتها الاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية، ترتكن في تفاعلها مع الأفراد والمجموعات إلى تدبير مزدوج يؤجل القطيعة ويديم الاستمرارية، فلا القطع مع التقليد يحدث ولا الانتقال إلى العصرنة يتم من غير امتزاج واستدخال للتقليدي والعصري في آن. فما هي استراتيجيات المقاومة التي يتبناها الأعيان من أجل توطين معالم التغير من داخل الاستمرارية؟ وأي دور للشبكات الزبونية والإمكانات العلائقية في تجذير الوجاهة أو سحب الاعتراف بها؟ وكيف يتم توظيف العصري، بمداخلاته العقلانية كالمؤسسات والانتخابات، لخدمة التقليدي؟ وبالمقابل، كيف يتم استعمال البنيات والمنظومات الرمزية والتقليدية في سياق الانتماء إلى ذات المؤسسات والممارسات العصرية؟

لم تكن العينية لتحافظ (أو لتدافع) عن وجودها بالاعتماد على أسسها المادية فقط، بل كانت مدعوة باستمرار إلى استثمار الرمزي والطقوسي وتمتين العلاقات الزبونية وتطوير قدراتها على فك رموز المجموعة وتأكيد الانتماء إليها. فالعينية، وإن كانت نتاجا تراتبيا، لتاريخ من التوترات والتسويات compromis المجتمعية، فهي ضرورة سياسية لم تكن ليستغني عنها لا مغرب "المخزن والقبائل والزوايا"، ولا لتخطئها رهانات الاستعمار ولا ترتيبات المغرب المستقل. فدوما هناك "طلب اجتماعي" على الأعيان، بالرغم من تعدد السجلات وتغير "قواعد اللعب".

يقر العطري في ختام كتابه بأنه أطروحته موجبة لاستئنافات تساؤلية أخرى في مناطق جديدة وسياقات أوسع. مؤكدا بأنه في "العلم الاجتماعي" لا نصل إلى "الحقيقة"، بل نقترب فقط من "أحواز الحقيقة"، ولربما ما يشفع لهذه "المساهمة" في قراءة آليات إنتاج الوجاهة الاجتماعية، هو كونها حاولت، و بمقدار ما، الاقتراب من هذه "الأحواز" التي قد تفسر جوانب ما من اشتغال العينية في البوادي المغربية.

جدير بالذكر أن الدكتور عبد الرحيم العطري، سبق وأن صدرت له مجموعة من الأعمال من قبيل: دفاعا عن السوسيولوجيا، سوسيولوجيا الشباب المغربي، صناعة النخبة بالمغرب، الحركات الاحتجاجية بالمغرب، تحولات المغرب القروي، الرحامنة بين الزاوية و المخزن، و مجموعتين قصصيتين وهما الليل العاري و القارة السابعة، فضلا عن مشاركته في عدد من المؤلفات الجماعية.

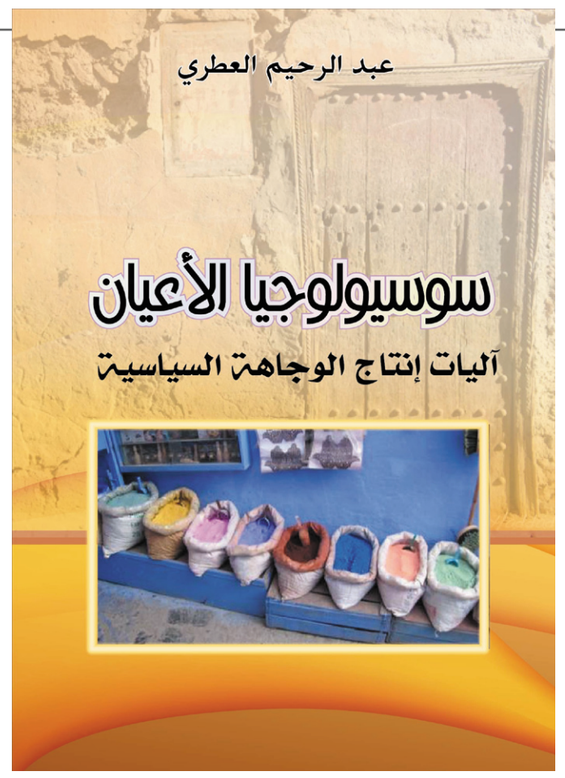

الكتاب: سوسيولوجيا الأعيان: آليات إنتاج الوجاهة السياسية
المؤلف: عبدالرحيم العطري
الطبعة: الأولى 2012

رفوف: الكتب

خماسية المحنة – أعمال غير كاملة

تشابك الواقعي بالشعري

مؤيد داود البصام

بغداد

صدر عن دار فضاءات في الاردن ديوان (خماسية المحنة) للشاعرة والناقدة د. بشرى البستاني. ب 297 صفحة من القطع المتوسط. جاءت عناوين الديوان لتكشف عن ما يعتمل الشاعرة من مشاعر وجدانية، وارتباط حميمي تجاه الوطن، وأن الحرية الشخصية مرتبطة بحرية الوطن، ولهذا فهو مشروعها الحياتي، الذي يتجاوز ما عداه في واقع الحياة .

-1الحب 2003- رواية شعرية .-2 كتاب العذاب. -3 كتاب الوجد.-4 غرائز الكون. وهل ترثى الجبال ؟. -5 أنا والأسوار – أنا والأسوار – العبور – الفارس – الاعتراف.

إنها قصائد تشي بعمق العلاقة بين الشاعر وبين الارتباط بالوطن والجذور المغروسة في داخله، فتصبح حياتها الوطن والوطن الشاعر، عندما تلتحم الروحين في وشائج علاقة يصعب الفكاك منها.

ووسط المحنة تكبر الثقوب في الجسد / وتلتاع حدائق الروح: / يا إلهي.. قرب ثمر الشجرة مني / كي ارمم بالعبير دمي، / يا إلهي.. لا تقرب ثمر الشجرة مني، كي أظل هكذا../ أفوح بالنيران..

كل قصيدة من قصائد الديوان إذا استثنينا التجربة الصوفية لديوان الوجد، الذي سبق صدوره منفردا، والذي تكرس للبوح الروحي في التعبير عن الحرية، فان اشعارها اسقاطات لما يعانيه الوطن من محنة إبتدأت في الاحتلال وما تبع الإحتلال، فتكاد تقلب السفينة من هول مشاعرها تجاه ما يحدث للوطن، متتبعة بخطوات المشاعر الملتاعة، ماساة أمة ووطن.

الصواريخُ تفتح جرحي وتودعُ فيه مزيداً من الموت / دجلة مقفلة "، والإشارة ما بين خطوي وشاطئها تتكسرُ / بين الردى والرجاء.../ أخبئُ دجلة في نبض أمنيتي / وعيون العراق على جبهة الكون / نافورة من دماء .../" وشبعاد " وسط الدجى ساعدان / يضمان جرح العراق.

يتداخل في شعرها الواقع بالتاريخ ورموزها من صلب تاريخ العراق، وهي بهذا تؤكد عمق الارتباط الذي تنشجه، وتتداخل الفنون لتعبر عن اختيار مفردات تنتقيها وكانها تؤلف قاموسا لاشعارها، لذلك تمنحنا شعور بالتجلي والاندماج مصحوبة بالدهشة، وتشكل اشعارها نقلة نوعية في بناء القصيدة العربية الحديثة.

الكتاب: خماسية المحنة – أعمال غير كاملة
المؤلف: بشرى البستاني
الناشر: دار فضاءات للطباعة والنشر
الطبعة: الأولى – عمان 2013

الكلمات والأشياء.. لفوكو في طبعة ثانية

بيروت - الزمان

كتاب الكلمات والأشياء لميشيل فوكو، صدر أخيراً، وقد عرف الناشر الكتاب بقوله: يعتبر كتاب (الكلمات والأشياء) ليس أهم ما كتب ميشيل فوكو وعبر عن فلسفته فحسب، ولكنه كذلك أفضل شاهد على قدرة العقل في إعادة اكتشاف أنظمته المعرفية، ومراجعتها لأول مرة في تاريخ الفلسفة الحديثة خارج الأطر الإيديولوجية التي اعتادت أن تقنعها وتستخدمها. وهو الكتاب الذي يشكل في تحولات الفكر الغربي الراهنة مرجعاً أساسياً لفلسفة الحداثة وعقلنة قطائعها التاريخية الرئيسية، وصولاً إلى ما يتجاوزها هي بالذات نحو ما يسمى اليوم بالحداثة البعدية، أو بما بعد الحداثة. إن ترجمة هذا الكتاب إلى العربية في حد ذاته ، يمدّ الثقافة العربية بمفاتيح لكشف أسرار العقل الغربي، ومنعطفات قطائعه الرئيسية التي شكلت السرّ الأعمق لما يُسمّى بمعجزة التفوّق الغربي. ودراسة العقل لوسائله المعرفية، وتقييمها، فضلاً عن كونها امتياز الحضارة الأعلى وشاهدها الأمثل على حيويتها وقدرتها على الاحتفاظ بقدرات النهوض وتجديدها. فإنها في الوقت ذاته تجعل من الحداثة، ليس مجرد حالة تاريخية طارئة، بقدر ما هي كينونة مستمرة، ومفاجئة لوعودها بالذات. ترجمة فوكو إلى العربية مساهمة صعبة في تغيير مصطلح القراءة والكتابة، وآليات المعرفة العلمية الشائعة، كما فعل كتاب "الكلمات والأشياء" عند ظهوره في لغته الأصلية. والجهد الذي يتطلبه فهمه ومؤالفته، جهد حقيقي في تغيير عادات العقل العربي. وشروع في ممارسة ما هو الأصعب والحقيقي في مصطلح الحداثة، وتحويله من شعار شبه سياسي، إلى ممارسة العقل ذاته.

الكتاب: الكلمات والأشياء
المؤلف: ميشيل فوكو
الناشر: دار الفارابي
الطبعة: الثانية – بيروت 2013

دوريات

مجلة المستقبل العربي:

الدين والدولة في الوطن العربي

صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية العدد 407 الخاص بشهر كانون الثاني/يناير 2013 من مجلة المستقبل العربي.

يتضمن العدد افتتاحية بعنوان: البوعزيزي، وراء الخير والشر (الطاهر لبيب).

وفي العدد ملف (ثانٍ) بعنوان: "الدين والدولة في الوطن العربي" وفيه أربعة بحوث:

1-الدين والدولة في ليبيا اليوم (عبير إبراهيم أمنينة).

2-علاقة الدين بالدولة في السعودية، ودور المؤسسة الوهابية في الحكم (توفيق السيف).

3-الدولة والهوية: أو إشكالية العلاقة بين الديني والسياسي – تونس مثالاً (صلاح الدين الجورشي).

4- علاقة الدين بالدولة: حالة مصر بعد الثورة (طارق البشري).

وفي باب البحوث:

1- الثورات العربية ومشاركة الإسلاميين في السلطة (وجيه قانصو).

2- الأدوار السياسية للفكر الاقتصادي المهيمن (ريمي هريرا. ترجمة: أحمد زوبدي).

3- صورة المسلم في وسائل الإعلام الأمريكية: دراسة تحليلية سيميولوجية لعيّنة من الأفلام السينمائية (رضوان بلخيري).

4- المحميات الطبيعية صيانة للتراث البيئي السياحي (صليحة عشي)

وفي باب آراء ومناقشات، مقال بعنوان:

1-المشروع القومي هو المستهدف (إسماعيل الشطي).

وفي باب كتب وقراءات، ثلاث مراجعات، أعدها د. فيصل درّاج:

– النسوية العربية: رؤية نقدية (إعداد وتحرير جين سعيد مقدسي، رفيف رضا صيداوي ونهى بيومي).

– أحاديث مع سارتر (جون جيراسي).

– مدرسة فرانكفورت (جان – مارك دوران – غاسولان).

إضافة إلى: كتب عربية وأجنبية وتقارير بحثية مختارة:

الكتب العربية: الوسطية في التصور الإسلامي؛ التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي (سيبري 2012)؛ استراتيجيات التنمية الزراعية: التجربة السعودية؛ الحركة الطلابية الإسلامية في فلسطين؛ حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة؛ إصلاح الأحزاب السياسية؛ المشترك بين الأديان والفلسفة؛ لبنان في مجلس الأمن؛ الانتفاضات العربية على ضوء فلسفة التاريخ؛ ربيع العرب... صراع محموم بين الدولتين المدنية والدينية.

أبابيل الشعرية

قصائد صينية وحوار مع الشاعرة الأمريكية إيلين إيكوي

عن دار أبابيل للطباعة والنشر www.ebabiL.net، صدر العدد الجديد (59) من مجلة "أبابيل" الشهرية المتخصصة والتي تعنى بالشعر، ويترأس تحريرها الشاعر السوري عماد الدين موسى، هذا العدد جاء مزيناً بلوحة للفنان السوري خليل عبد القادر، وتضمن حواراً مع الشاعرة الأمريكية إيلين إيكوي: أجراه نزار سرطاوي، ومما جاء فيه: "إنها لنعمة عظيمة أن أكون متزوجة من شاعر. يمكننا أن نتحدث حول العمل، يمكننا أن نثرثر أو نواسي أنفسنا. لكن بصورة أساسية أستطيع أن أقول إن جيروم يشجعني على أن أخوض المزيد من المخاطر، وأن أكون أكثر انفعالاً. أما أنا فأحاول أن أبعده عن المغالاة والتطرف. فهو يحب المبالغة بينما أحب أنا البساطة. هو يحب السياسة والسخرية الاجتماعية، بينما أميل إلى الفن من أجل الفن. لكننا كلينا نميل إلى الدعابة وإلى الوضوح. كما أننا متفقين على فكرة أن الشعر لا ينبغي أن يكون بعيداً عن الحياة اليومية".

افتتاحية العدد والتي كتبها الشاعر عبدالزهرة زكي (من العراق)، بعنوان "عن بلدنا والبلد الذي في جوارنا".

وتضمن باب أشجار عالية قصائد من الشاعر الإسباني ليون فيليبي (ترجمة: أحمد يماني)، وأخرى من الشاعر الفرنسي بيير دي رونسار (ترجمة: محمد الجرطي)، وملف "شعر الحب الصيني" (ترجمة: محمد حلمي الريشة).

كما تضمن باب قوارب الورق مقالات ودراسات توزّعت بين: وائل الناصر (الكتابة بالدم)، د. فريد أمعضشو (الشاعر الكردي طيّب جبّار والارتحال إلى الزمن الأول)، د. فاضل سوداني (لا تستيقظ المدن إلا في أحلام الشاعرة المغربية نسيمة الراوي)، فرات إسبر (صباح الأنباري يضيء أماكن شيركو بيكس الشعرية)، فراس حج محمد (ماهي الكاما سوطرا؟، حوار درويشي إنساني لثقافة هندية).

في حين تناول باب متابعات خبر فوز الشاعر الإسباني أنطونيو غامونيدا بجائزة الأركانة العالمية، وخبر آخر حول إطلاق الدورة الثانية من جوائز فلسطين الثقافية.

أما باب إصدارات فعرض لمجموعة من الكتب والدوريات الجديدة: قصائد النشوة للشاعر الهندي كبير، الحداثة المعطوبة لمحمد بنيس، دفتر العابر لياسين عدنان، رعاة السماء رعاة الدفلى لعبدالله عيسى، تلك الابتسامة ذلك القلب لمايا أبو الحيات، ساعي بريد الغرقى لكريم راهي، العدد 34 من مجلة سردم العربي، والعدد 45 من مجلة بانيبال.

كما تضمن باب عائلة القصيدة قصائد لكل من: أديب كمال الدين، نوري الجرّاح، راسم المدهون، علا حسامو، لقمان محمود، فخري رطروط، شوقي البرنوصي، لبنى المانوزي، ماهر جمو، فوزي غزلان، جوان تتر، شروق حمود، محمد رضا، مصطفى قلوشي، وماجد الرقيبة.

ليختتم العدد بزاوية "أحوال" التي يكتبها رئيس تحرير المجلة، الشاعر السوري عماد الدين موسى.